المقامة الفيلية
لأبي عبد الله أحمد بن الحاج السُّلمي (ت١٣١٤هـ)
دراسةً وتحقيقًا

دكتور/ عمر حسن محمد خمايسة
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة الجوف

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله الطّاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، والمقتفين أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد

فلا سبيل إلى التّجديد في دراسة المسائل العلمية والأدبية إلاّ بالنّظر في تَرِكَةِ المتقدّمين، والعكوف على دراستها دراسة موضوعيّة بعيدة عن التحامل؛ من أجل الوقوف على الأصول التي أقاموا عليها أعمالهم العلميّة، وبَنَوْا عليها مناهجَهم المعتمَدة في دراسة هذه المسائل، ولا شكّ أنّ ذلك لا سبيل له إلا عن طريق تحقيق كتبهم التي لا يزال كثير منها طيّ النسيان، في أروقة المكتبات العامّة والخاصّة في مشارق الأرض ومغاربها، تحتاج من ينفُضُ عنها غبار الزّمن، ويُعيدُ رسمَها وإحياءَها بين النّاس.

ولا يجانبني الصّواب إن قلت: إنّنا مقصّرون إزاء لغتنا، بل نحن عاقّون لها، أليس من العَجَبِ أن يَشتغلَ بعضُنا بِسَفيطَةِ العُلومِ، ومكتباتُنا مملوءة بنفائس اللّغة دون تحقيق ونَشْرٍ!

ومن الرسائل المختصرة التي تركها لنا أسلافنا: ما وقع بين يديّ من مقامة عالِمٍ عُرف بغزارة العلم، وسرعة الاستحضار.

وبعد أن قرأت هذه المقامة الطريفة، ونظرت في حيثياتها، وفوائدها، ظهر لي بأنّها تحمل في طيّاتها ثروةً عجيبةً، وفوائدَ طريفة، يُفيد منها كلّ طالب ثقافة وأدب؛ لذلك سارعت إلى تحقيقه ونشره بين طلبة العلم.

هذا، والمقامة فن نثري ظهر في القرن الرابع الهجري، اعتمدت على الملح والنوادر التي يوظفها مبدعها لأجل العظة، أو كما يرى شوقي ضيف أن دافعها التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، الصيغ التي حليت بالبديع وعني أشد العناية بمعادلاتها اللفظية وأبعاد مقابلاتها الصوتية[1].

وأسلوب المقامة أسلوب حكائي يعتمد على سرد الأحداث بطريقة يتضح هدفها وغرضها في المقامة، حيث يعتمد على (الإتيان بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخلب السامعين وتخترق بروعتها حجاب قلوبهم)؛[2] إذ يعتمد في أسلوبه على توظيف اللفظ واللغة توظيفا يخدم الحديث، فيراعي الأناقة في توظيف اللفظ حرصا منه على إكساب النص جرسا موسيقيا، فيعنى أشد العناية بتركيب الجمل وابتداع ألفاظه ليجلب الاندماج والتفاعل، ويهيئ الأسماع للكلا، ويلفت الأنظار لمهارة صاحبها البلاغية وقدرته.

وتظهر المقامة في الغالب الملكة التي مكنت صاحبها من نسق ألفاظه بهذا الجمال، فالتتابع اللفظي في الصياغة الذي يعمد إليه صاحب المقامة يشد المتلقي ويدفعه نحوها من أجل إدراك الفائدة المرتبطة بنص المقامة.

وتنوع موضوع المقامة على مرّ العصور إذ إن موضوعها في الغالب يعنى بنقل قصة عن شيء ما، أما هذه المقامة فموضوعها يتعلق بوصف حيوان (الفيل) الذي أهدي لملك المملكة المغربية الحسن الأول..

نظرا لموضوع المقامة – وصف حيوان الفيل– جاءت المقامة مسجوعة دون بطل أو راو، تحدث موضوعها عن وصف هذا الحيوان غير المألوف في مكانه وزمانه.

فالسمة العامة في الغالب كما في هذه المقامة سعي صاحبها لإظهار مقدرته الأدبية وبلاغته التي أهلته لتوظيف الأساليب اللغوية التي مكنت التميز للمقامة في الأسلوب والسجع والمحسنات البديعية بشكل عام.

([1]) ينظر: المقامة لشوقي ضيف:ص٥.

([2]) المصدر السابق:٣٢.

وفائدة المقامة مستوحاة من نسجها وقصتها لأنها تعتمد على تسليط الضوء على قضية معينة، وهي في هذا المجال تسلط الضوء على هذا الحيوان العجيب الغريب – الفيل– على أهل البلاد، وأسهمت بشكل عام في إثراء المعرفة الوافية حول هذا المخلوق لأن السمة العامة التي على أساسها بنيت هذه المقامة هي إثراء المعرفة.

وتتميز هذه المقامة باكتسابها الصبغة الرسمية وبعدها عن الهزل والتندر والضحك، والكدية الذي غلب على فن المقامات بشكل عام لأن مبدعها هدف من خلالها أن يبين عظم هذه الهدية المهداة من الدولة الإنجليزية لملك المغرب في ذاك العصر، وأن يوضح للعموم أن هذه الهدية تليق بملك المغرب آنذاك –لعظم مكانتها في قومها– ونظرا للصفات المميزة لهذا المخلوق العجيب نادر المشاهدة في البلاد الذي عجز عن كنهه العباد.

إذ عمد المؤلف أن ينقل المتلقي ويطلعه على أجواء هذه الهدية وأن يكثف في ذهن المتلقي سعة اطلاعه على التفاصيل الدقيقة العجيبة في هذا الحيوان–الفيل– وأن يبرز قدرته الاستعراضية على الوصف.

وَفِي الختامِ أرجُو أنْ أكونَ قد وُفّقتُ، فما كَانَ مِن صوَابٍ فَمِن فضل الله وتوفيقه، ومَا كَانَ غيرَ ذلك فالإنسان معرَّضٌ للخَطأ والنّسيان، وأسال الله أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، ونافعًا لي وطلبةِ العلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا .

وقد جاء هذا العملُ مكوّنًا من مقدَّمة وقسمين: أحدهما للدراسة، والآخر للتحقيق، ثم فهارس مفصّلة.

وقد سلكت في تحقيقي: المنهج المعتمد في تحقيق التّراث، وفق الخطوات الآتية:

أولاً: الاعتماد في تحقيق النص على نسخة مؤسّسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

ثانيًا: نسخ الكتاب من النسخة التي اعتمدتها أصلا، وفق القواعد الإملائية الحديثة، ومقابلتها مع النسخ الأخرى.

ثالثًا: ما جزمت بخطئه، فإني أصوبه، وأضعه بين معقوفين هكذا [ ] في المتن، وأبين الخطأ وسببه في الحاشية، وكذا ما أدرجته من لفظ يستقيم بها معنى لكلام.

رابعًا: وضع خط مائل هكذا / للدلالة على نهاية اللوحة، مع الإشارة إلى ذلك داخل المتن.

خامسًا: التعليق على المسائل النحوية والتصريفية تعليقًا علميًّا عند الحاجة لذلك.

سادسًا: الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

سابعًا: وضع فهارس علمية في آخر الكتاب وفق ما ذكر في الخطة.

الفصل الأول: ابن الحاج السلمي: حياته وآثاره، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته ولقبه.
- المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.
- المبحث الثالث: مكانته العلمية.

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه[1]:

هو الإمام الحجّة الفقيه النّحويّ الأديب المحدّث اللّغويّ، أبو عبد الله سيدي أحمد بن محمد بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج المرداسي، المعروف بالسلمي، ينتهي نسبه إلى الصحابي العباس بن مرداس ﷺ.

هاجر أوائل هذه الأسرة فيمن هاجروا إلى بلاد الأندلس، واستقروا فيها بحصن بلفيق التابع لمدينة ألميريا الإسبانية إلى أن سقطت بلاد الأندلس، فنزح جده الثالث عشر إلى المغرب، واستقرّ به المقام بفاس.

اشتغل أفراد هذه الأسرة بالعلم؛ إذ هي أسرة مشهود لها بالعلم في شتى المجالات والتخصصات، والمتتبع لأخبار الجامعات المغربية عمومًا، والفاسية والتطوانية على وجه الخصوص ليجد أن لهم في كل قسم رجلا يمثلهم، وعالما جليلا وهب نفسه للعلم والتعليم وخدمة المجتمع.

وكان أول من اشتهر بفاس من هذه الأسرة وولي قضاءها: أبو الفضل أحمد بن العربي بن محمد (ت١١٢٨هـ)[2]، ثم حفيده أحمد (ت١١٣٣هـ)[3]، ثم حمدون صاحب المقامات الحمدونية، وهو أشهر علماء هذه الأسرة[4].

---

(1) تنظر ترجمته في: الإشراف على بعض من بفاس من الأشراف، وسلوة الأنفاس: ٣٥٨/٢، ومعجم طبقات المؤلفين: ٢٥٨/٢، وإتحاف المطالع: ٩٠/١، وشجرة النور الزكية: ٣٧٤، ومعجم المطبوعات المغربية: ٢١٢، والأعلام: ٩٦/٧، ومعجم المؤلفين: ٣١٧/٣، ومقدمة بلوغ أقصى المرام: ٧٩.

(2) ينظر: الإشراف على بعض من بفاس من الأشراف٤٩/١.

(3) ينظر: الإشراف على بعض من بفاس من الأشراف:٤٩/١، وسلوة الأنفاس:١٦٦/١.

(4) ينظر: المصدر السابق.

المبحث الثاني : مولده، ونشأته، ووفاته:

مولده:

ولد ابن الحاج – رحمه الله – سنة: (١٢٤٦هـ)[١] في فاس – حرسها الله – وقد علم مما مضى أن بيت ابن الحاج السلمي من أعرق بيوتات أهل فاس، وأشهرها علمًا، وجاهًا ومكانة، وفيه نشأ ابن الحاج، وترعرع، وقضى طفولته وشبابه، فبدأ على عادة أهل المغرب بحفظ القرآن الكريم رسمًا وتجويدًا على يد مربيه وشيخه عبد السلام الخمليشي، ثم علوم العربية على صهريه – محمد بن الفضل، وأبي عبد الملك القصري – ثم عن والده علم المنطق.

ولم تقف همة طلبه للعلم عند هذا القدر، بل كان طموحه يدفعه إلى الاستزادة من ذلك، والأخذ عن الأعلام المعروفين المقيمين، والوافدين من شتى بلاد المغرب، ولا سيما وأن مدينة فاس كانت حاضرة العلم، وقبلة العلماء؛ لما لجامع القرويين من شهرة؛ مما جعل ابن الحاج يقبل على مجالس العلماء، لدراسة العلوم اللغوية والشرعية، النقلية منها والعقلية، فاكتملت بذلك عناصر ثقافته، كان محدثا، حافظا، راوية للأخبار، أديبًا، فقيهًا على مذهب الإمام مالك ﷺ، متكلمًا، صوفي الطريقة.

ساعده في ذلك كله بيت والده الذي كان مأرزًا للعلماء وطلبة العلم من مختلف الأماكن والأصقاع من جهة، ووجود مكتبة ضخمة مملوءة بالكتب في مختلف الفنون والمذاهب في بيت والده من جهة أخرى، يضاف لذلك وجود جامع القرويين الذي كان محجًّا للعلماء وطلبة العلم.

توفي – رحمه الله – بعد غروب اليوم السابع عشر من شهر شوال سنة: (١٣١٤هـ)، ودفن ببيت أحمد بن العربي[٢].

المبحث الثالث: آثاره ومكانته العلمية:

كان ابن الحاج ممّن اشتُهروا بإتقانهم وإجادتهم مختلَفَ العلوم المشهورة في وقته، كالعربيّة، والفقه، والحديث، والمنطق، وغيرها من العلوم، أمّا النّحو والأدب فذاك مَيدانه الذي لا يهزم فيه، ومجاله الذي لا يُسبق، شهِدَ له جميعُ من تَرجَمَ له ببراعته

(١) ينظر: الإشراف على بعض من بفاس من الأشراف:١/٧٥.

(٢) ينظر: إتحاف المطالع:٢١٣.

فيه، بل أقرّوا أنّ ثَقَافَتَهُ اللّغويةَ طَغَت على غيرها من العلوم الأخرى، فصار بذلك عَلَمًا لا يُجارى، وفارسًا لا يبارى.

قال عنه صاحب سلوة الأنفاس[1]: (الشّيخ الفقيه الأديب، اللّغويّ النّحويّ الأريب، المشاركُ المحقّقُ الفهّامةُ، البَرَكَةُ النَّفَّاع، الذي له في سَمَاءِ الْمَعَالي عُلُوٌّ وارتفاع ... وكان ــ رحمه الله ــ علاَّمةً، متيقِّظًا، نحريرًا، حافظًا أديبًا بليغًا، مشاركًا في عدّة فنون، وَمَهَرَ في علْمِ النّحو، وكان له وُلُوعٌ بألفيّة ابنِ مَالك، وبالتّقييدِ عَلَيهَا).

وقال مرتضى الزَّبيدي بعد سماعه قصيدةً من المؤلّف عندما لَقِيَه في رحلته إلى الحجّ[2]: (سمعت هذه القصيدة من لفظ الشيخ، الفاضل، العلاّمة، مُفيد المدرّسين، كَنزِ المتّقين...).

وقال عنه أيضا لَمّا أجازه[3]: (فلما مَنَّ الله ــ تعالى ــ على تشرُّفي واجتماعي بحضرة سيدنا الإمام اللَّوذعيِّ، العلاَّمة، الغنيّ بمحاسنه عن التّصريف، والعلاّمة الفاضل، الكامِلِ، الجِهْبِذ، المناضل، حامل راية العلوم، ومحيي رسومها، والعارف النّدب الخبير بمنطوقها ومفهومها، الفقيه الأصوليّ النَّحوي الأديب...).

وقد بوَّأَتْه مكانته العلمية، وثقافته الفقهية الواسعة، أن تولَّى القضاءَ ثلاث مرات، مرة بسِجِلْمَاسة، ومرة بفاس، ومرة بثغر الصَّويرة[4].

وكان ذا مشاركة في قرض الشعر كما أفادت المصادر بذلك، فمن نظمه قوله[5]:

اعْتَقِدْ فِيَّ جَمِيلاَ فَاعْتِقَادُ السُّوءِ ظُلْمُ

جَاءَ فِي القُرْآنِ يُتْلَى إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمُ

وقال أيضا[6]:

سَيِّدِي نَحْنُ نَزَلْنَا رَوْضَةً وَانْتَظَمْنَا كَعُقُودٍ مِنْ لآلِ

---

(1) سلوة الأنفاس: ٣٥٨/٢.

(2) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات: ٥٣٥/١.

(3) ينظر: نقلها المحقق من كناشة لأبي عبد الله القصري، ذكر فيها الإجازة كاملة.

(4) ينظر: سلوة الأنفاس: ٣٥٩/٢، ومعجم المطبوعات المغربية: ٢١٢.

(5) البيتان من مجزوء الرمل، ينظر: سلوة الأنفاس: ٢٥٩/٢.

(6) الأبيات من مجزوء المديد، ينظر: مقدمة بلوغ أقصى المرام: ١٠٣، نقلا عن تاريخ الشعر والشعراء بفاس للنميشي.

بَيْنَنَـــا جَـــدْوَلُ مَـــاءٍ وَلَـــهُ جَنَّتَـــانِ عَـــنْ يَمِـــينٍ وَشِـــمَالِ

فَلْتُكَمِّـــلْ بِحُـــضُورٍ أُنْـــسَنَا نَغْتَـــنِمْ فُرْصَـــةَ إِسْـــعَافِ اللَّيَـــالِ

كان ــ رحمه الله ــ ذا أخلاق عالية، تعلو وجهَه البسمةُ والطّلاقةُ، مع تواضع جَمٍّ، وصلاح في الأقوال والأفعال، تَقِيًّا، وَرِعاً، نقِيَّ السَّريرة، وصَفه الكتّاني في سلوة الأنفاس بقوله[1]: (وكان ــ رحمه الله ــ ذا نيَّة صالحة في تعليم العلم، وبثِّه، مع المروءة التامَّة، مقبلاً على شأنه، مشتغلاً بما يَعنيه، مَليحَ الدُّعابة، ذا دينٍ متينٍ، وتُقىً مُستَبِينٍ).

وغير ذلك من الشّهادات التي تنبئ عن علوّ كعبه، ونبوغه في مجال العلم والمعرفة، فرحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له الأجر والمثوبة.

ومن الآثار التي تركها – رحمه الله – ما يأتي:

١. مختصر ألفية العراقي في السيرة النبوية[2].
٢. مختصر ابن عاصم في الفقه المالكي[3].
٣. حواش على الصحيح لم يكملها[4].
٤. شرح بعض أبيات ميمية والده المسماة: عقود الفاتحة، كمل بها شرح والده عليها بإذن منه[5].
٥. نظم مختصر خليل وشرحه[6].
٦. قصائد في الأمداح النبوية والحسنية[7].

(1) سلوة الأنفاس: ٣٥٩/٢.

(2) ينظر: معجم المطبوعات المغربية:١٠٥، ولا يزال مخطوطا في مكتبة القرويين، برقم: (١٦٠/٢١٥).

(3) ينظر: المصدر السابق.

(4) ينظر: المصدر السابق.

(5) ينظر: الإعلام بمن حل بمراكش وفاس من الأعلام:٣٠٦/٦.

(6) ينظر: معجم المطبوعات المغربية:١٠٥.

(7) مخطوط في مكتبة عبد الله كنون في مدينة طنجة برقم: (١٠٥٠٧). ينظر: سلوة الأنفاس:١٦٩/١.

الفصل الثاني: كتاب (المقامة الفيلية)، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب، وقيمته العلميّة.

المبحث الثالث: مصادره .

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

لا شكّ أن كلّ من اطّلع على الكتب التي عُنيت بذكر ترجمة ابن الحاج لا يساوره شكٌّ في نسبة هذا المُؤلَّف لصاحبه؛ إذ إنّها جميعَها متّفقة على تلك النّسبة، ولم أقف على أحد ممّن ترجموا له إلاّ وأشار إلى أنّ لصاحبنا مقامة في ذكر صفات الفيل[1].

ويكفينا في إثبات تلك النّسبة: ما صرّح به ناسخ المخطوط في نهاية كتابه؛ إذ يقول: (انتهت مقامة شيخ الجماعة، الفقيه، المحقق، البارع، المدقق، سيّدي أحمد السّلمي، المدعوّ بـ(ابن الحاج)، نفع الله به آمين..).

ألا ترى أنّ الناسخ ــ رحمه الله ــ قد ذكر أنّ مقامة الشيخ المحقق ابن الحاج السلمي قد وصلت إلى نهايتها، وفي هذا تصريح منه بأن ابن الحاج هو واضع الكتاب، وأنّه منسوب له لا لغيره.

فعُلم ممّا تقدّم: صحّة نسبة الكتاب لمؤلِّفه.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في الكتاب، وقيمته العلميّة

من المعلوم أنّ فنّ التّأليف لا يكفي فيه فقط: أن يكون المرء غزير المعرفة، واسع الثّقافة، بل لابدّ أنْ يَشفع ما تقدّم بطبيعة مواتية، وفكرٍ منظّم، وذوقٍ رفيع، وبصيرة وقّادة، وحجّة ناصعة، ومنهجيّة واضحة، مع ضرورة أن يكون متنزّهًا عن الهوى والتّعصّب، وحيث إنّ الإمام ابن الحاج كان موفور الحظّ، ذا موهبة وتوفيق من الله، كان من الطّبعي أن ينهج في التّأليف منهجًا تكون معه كتبه ذات أصالة وجدّة، وطرافة ودقّة، يضاف إلى ذلك: حُسنُ التّرتيب، وجودة الإخراج، ولا سيما إذا علمنا من المصادر التي تناولته بالتّرجة: أنّ ابن الحاج لم يتّجه للتّأليف إلاّ بعد كبَر؛ ممّا جعل كتبه كلّها تكون في غاية الجودة والاستقامة؛ لاختمار علمه، واستواء عقله، وبلوغه

(1) ينظر: فهرس الفهارس: ٥٣٥/١، ٥٤١، وسلوة الأنفاس: ٣٥٩/٢، ومعجم المطبوعات المغربية: ٢١٢.

الأشدَّ في أموره كلّها، وما ذلك إلاّ توفيق من الله جلّ في عــلاه لهــذا العَلَــم الــشّامخ، مفخَرة حاضرة فاس، بل المغرب الأقصى.

وعند مطالعتنا لمتن الكتاب نجد أنّه ــ رحمه الله ــ قد بــيّن الغــرض مــن الكتــاب، ودوافعَه، فتأليفه هذا جاء استجابة لحاجة الناي في معرفة ما أهدي إلى ملك الــبلاد؛ إذ كانوا يجهلون حقيقة الهدية، وكنهها؛ لكونها غريبة علــى تلــك الــبلاد، ولــم يكونــوا يعرفونها سوى بالسماع، وحملها على نوع من أنواع الخرافات، فــانبرى ابــن الحــاج بأسلوب أدبي، يورد أوصاف هذا المخلوق العجيب، وما له من صفات خَلقية، وخلقيــة، معتمدا في ذلك على ما روته كتب المعاجم من جهة، وكتب الحيوان من جهة أخــرى، منتهجًا نهج من سبقه ممن كتبوا في فنّ المقامات، ثم ختم مقامته هذه بأبيات من الــشعر لخص فيها ما ورد مفرّقًا من صفات الفيل، متمنيًا طول السلامة لأمير المؤمنين الحسن الأول رحمه الله.

المبحث الثالث: مصادره

إذا نظرنا إلى صِغر حجم هذا الكتاب الذي لا يجاوز في أصله ثلاث لوحات، وأنه فــنّ أدبي من فنون الأدب يعتمد على حسن القول، وجمال العبارة، إضافة إلــى الموضــوع المتناول، فإننا نستطيع القول بأن ابن الحاج السلمي – رحمه الله – قــد اعتمــد علــى مصدرين رئيسين في معلوماته هما: (الحيوان للجــاحظ)، و(حيــاة الحيــوان الكبــرى للدميري).

المبحث السابع: وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة واحدة حصلت عليها من مؤسّــسة الملــك عبــد العزيز في الدار البيضاء، ضمن مجلّد جمعت فيه عدّة مخطوطات برقم: (٢١٣٢– د)، وأصلها في خزانة المكتبة الوطنية بمدينة الرّباط برقم: (G–١٢٤٥٦)

تقع هذه النّسخة في ثلاث لوحات، مرقّمة بالأرقام المتعارف عليهــا، كمــا أنّ متوسّــط أسطرها يبلغ: (ستّة وعشرين سطرًا)، ومعدّل الكلمات في السّطر الواحد: (أربعَ عــشرةَ كلمةً).

كُتب المخطوط بخطٍّ مغربيّ مقروء، بمداد أسود، كما أنّها جاءت خالية من أيّ نقــصٍ، أو خَرْمٍ، ومن سائر العيوب التي قد تعتري المخطوطات – إلا فيما ندر – ولله الحمــد والمنّة.

صور المخطوط

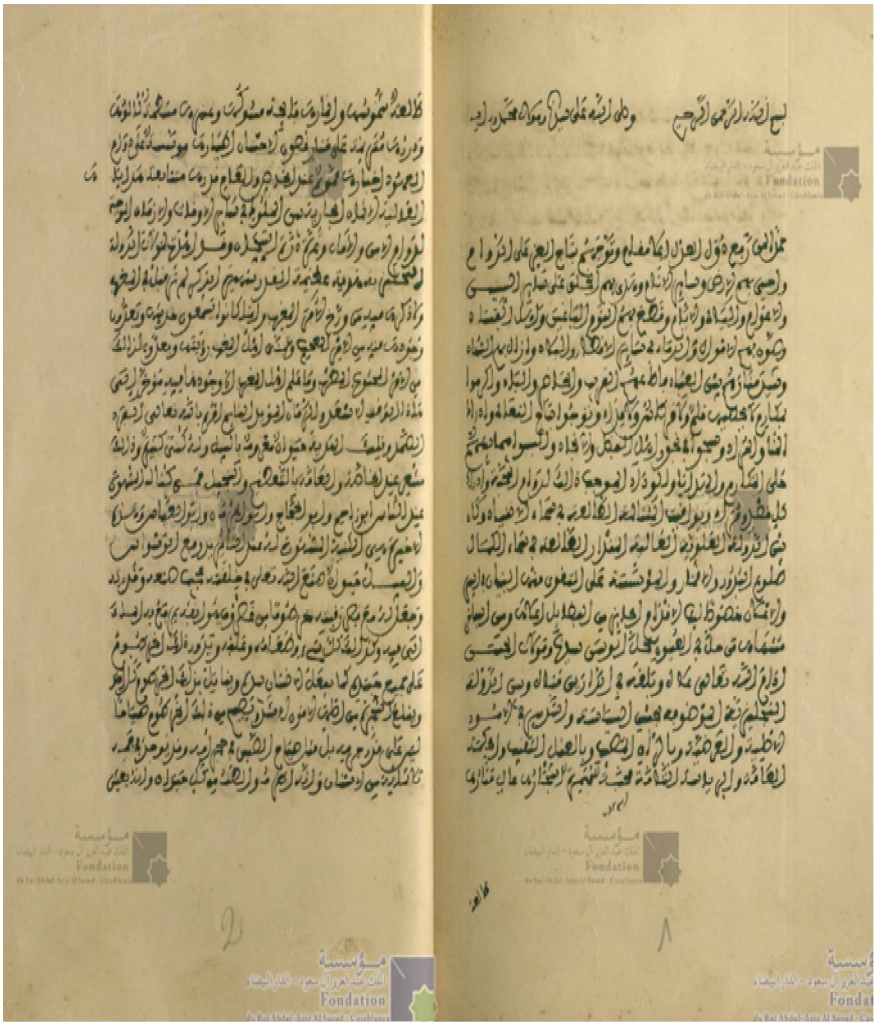

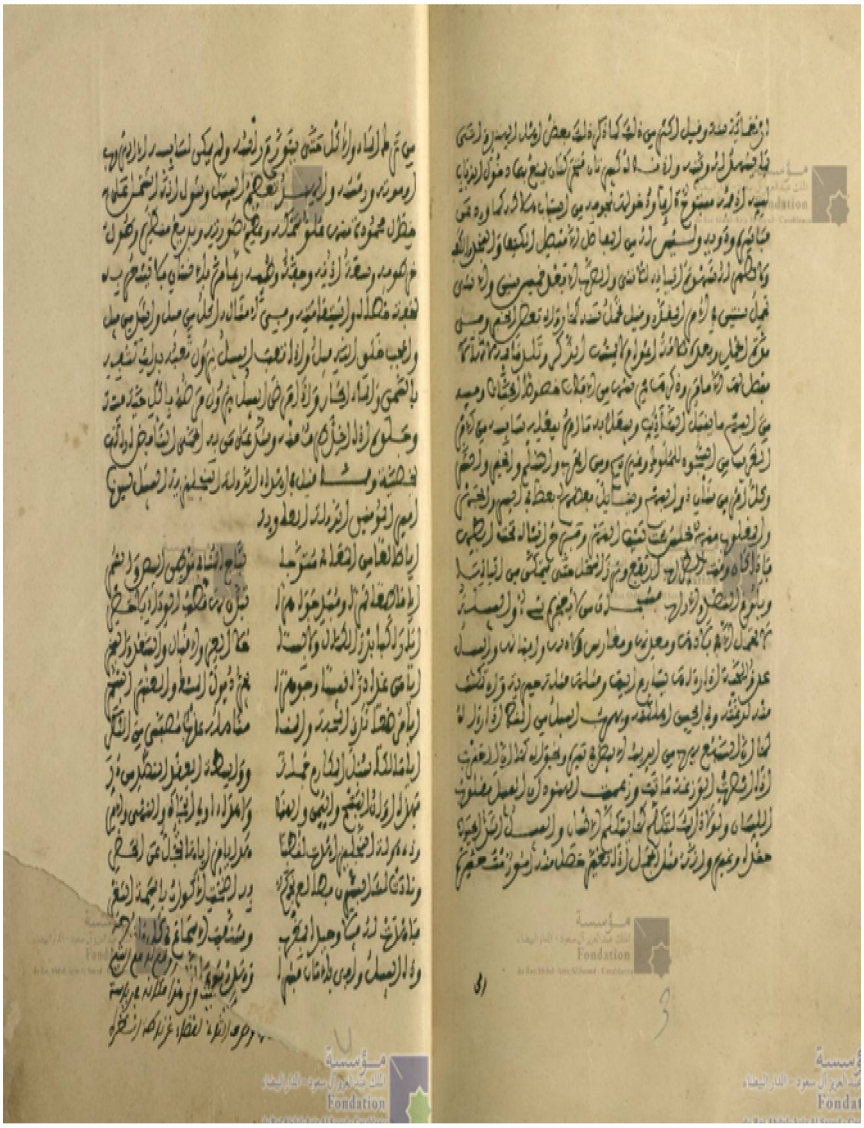

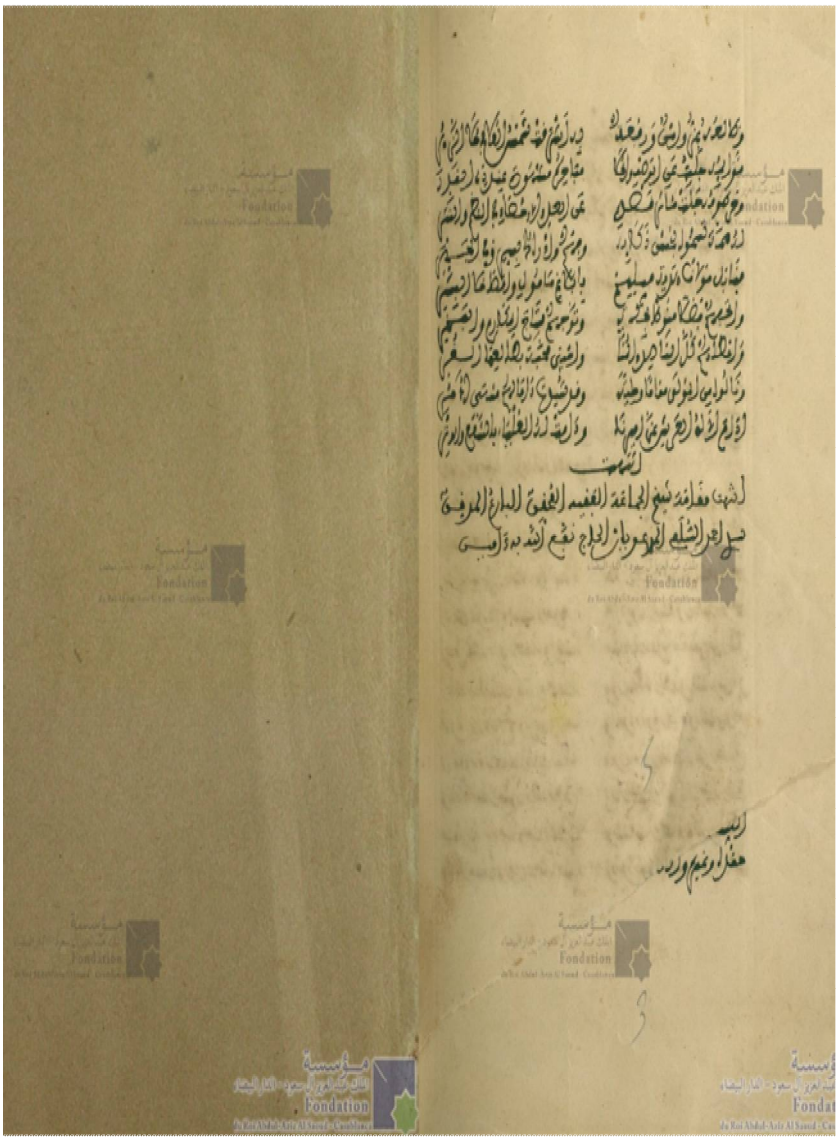

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم/ [١/أ]

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حمدًا لمن رفع دُولَ العدل أعلى مقام، وتوّجهم بتاج العز على الدوام، وأحيى بهم الأرض وسائر الأنام، وهدى بهم الخلق على سائر السنين والأعوام والليالي والأيام[١].

وقطع بهم القوم الباغين وأهل الفساد، وصوّن[٢] بهم الأموال، والدماء في سائر الأقطار والبلاد.

وأزال بهم الشهاد وشيّد منارهم بين العباد، فأطاعهم الغريب والحاضر والباد، وأكرموا بمكارم لا يحصيها قلم ولا قرطاس ولا مداد، وتُوِّجُوا بتاج التعالي وإدراك المنى والمراد.

وسبحوا في بحور أهل الفضل والأمجاد، وألبسوا مما يتمّم على المكارم والهدايا والوداد، الموجب ذلك لدوام المحبة، وإدراك كل قصد ومراد، ويوافيه المسالك الطالعة في سماء الأتقياء، وكان بين الدولة العلوية[٣] العالية المنداد، الضالعة في سماء الكمال ضلوع السدود والأقمار، والمؤسّسة على التقوى، منها البيان في السر والإعلان، خصوصا لها الإقدام الحائز من الفضائل أعلاها، ومن المفاخر منتهاها، من حلّ في

---

(١) جرى المؤلف – رحمه الله – على عادة أهل العلم في تآليفهم من اشتمال مقدمتهم على ما يعرف ببراعة الاستهلال؛ ألا ترى أننا نلحظ توجيه المؤلف دعاءه للدولة التي يعيش في كنفها، وهو الذي أهدى لإمامها هذا الكتاب؛ للتعريف بنوع الهدية التي تحصل عليها من دولة صديقة، كما سيأتي بيان ذلك.

(٢) مأخوذ من الفعل (صان)، وهو: وقاية الشيء مما يفسده، وفرسٌ ذُو صوْنٍ وابتِذَال، إِذا كَانَ لَهُ حُضْرٌ قد صانه لوقتِ الْحَاجة إِلَيْهِ، وعَدْوٌ دونَه قد ابتَذلهُ، والصَّادُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُنَّ كَنَّ وَحفِظٌ. ينظر: العين:١٥٧/٧، والتهذيب:٣١٢/١٤، ومعجم مقاييس اللغة:٣٢٤/٣.

(٣) كان المغرب من الفتح الإسلامي سنة: (٦٢هـ–٦٨١م)، إقليما تابعا للخلافة الإسلامية على عهد الدولة الأموية، وأوائل الدولة العباسية، إلى أن تحرر من التبعية، واستقل استقلالا تاما بقيام دولة مغربية عربية إسلامية في إطار نظام ملكي إسلامي سني أصيل، قائم على الكتاب والسنة، والعدل والمساواة، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقا للوثيقة التاريخية التي كانت بمثابة أول دستور مغربي مكتوب، قامت على أساسه الدولة المغربية الناشئة بزعامة مؤسسها الإمام إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ونبينا محمد رسول الله ﷺ، تأسست الدولة العلوية الحاكمة الآن في بلاد المغرب سنة: (١٠٥٠ه) بمبايعة محمد بن الشريف بن علي الشريف، ولا تزال هذه الدولة تحكم المغرب إلى وقتنا هذا. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب.ص.١٤– ط ١٣٦٨هـ ١٩٤٩ بتحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ومديرية الوثائق الملكية: الوثائق ج١–ص ٥٦، النسب العلوي في: (الأنوار الحسنية) لأبي العباس العلوي. ص ٢٧ وما بعدها، نشر وزارة الأنباء بالمغرب.

العيون محل الوسن[١]، سيدنا ومولانا الحسن[٢] – أدام الله تعالى علاه وبلغه في الدارين مناه – وبين الدولة الإنجليزية[٣]، الموصوفة بحسن السياسة والتدبير في الأمور الأصلية، والعرضية، وبالرأي المصدّق بالعمل المهيب، والحكمة العامة، والرياسة التامة، مُحبّةً للثمرة، أشجارها عالية، منارها/ [١/ب] طالعة، شموسها وأقمارها، فائحة مسوكها وعنبرها، مسلّمة لمألوهها[٤]، ودررها مترنمة على منار غصون الإحسان، أطيارها مؤسَّسة على دوام العهود، أخبارها مفهوم عند الخاص والعام، قدرها متتابعة[٥]، هداياها الغالية الأثمان، الجارية بين الملوك في سائر الأوقات والأزمان، الموجبة لدوام الأمن والأمان، وثمرة درّة التيجان[٦].

وقد أهدت لمولانا[٧] الدولة الإنجليزية هديّة عظيمةَ القدر، شهيرة الذكر، لم تُرَ قبلُ في المغرب، ولا ذكرها فيه من ورّخ [لأمر][٨] المغرب، وانما كانوا يسمعون حديثها، ويعدون وجودها فيه من الأمر العجيب، ويتمنى أهل المغرب رؤيتها، ويعدون لذلك من

---

(١) الوسن: ثقلة النوم، يقال: وسِن فلان، إذا أخذه شبه النعاس، وَامْرَأَة وسْنى: إذا كَانَت فاترَة الطَّرْف، وتأسن الماء: تغيّر، والوسن: عدم طلب الأمر. ينظر: العين:٣٠٣/٧، والصحاح:٢٠٧٠/٥. قال ابن فارس: (الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ: كَلِمَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ. الْوَسَنُ: النُّعَاسُ، وَكَذَا السِّنَةُ. وَرَجُلٌ وَسْنَانُ. وَتَوَسَّنَ الْفَحْلُ أُنْثَاهُ: أَتَاهَا نَائِمَةً.

وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى قَوْلُهُمْ: دَعْ هَذَا الْأَمْرَ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ وَسَنًا، أَيْ لَا تَطْلُبْهُ وَلَا يَكُونَنَّ مِنْ هَمِّكَ). معجم مقاييس اللغة:١١١/٦.

(٢) هو الحسن الأول بن محمد الرابع بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي، ولد سنة: (١٨٣٦ بفاس)، تولى الحكم خلفا لأبيه محمد الرابع، دام حكمه أكثر من عشرين سنة من عام: (١٢٩٠-١٣١١هـ)، قاد المغرب في ظروف يسودها حب السيطرة من الدول الأوربية التي حركت أساطيلها؛ لاستعمار الدول الإسلامية شرقًا وغربًا، رغبة عظيمة في إصلاح الأوضاع ببلاده، وقد شجع المبادلات التجارية والاقتصادية مع الخارج، مما يدل على حسن نية في التعامل مع الدول الأجنبية، وقد كانت موانئ المغرب كطنجة والعرائش والدار البيضاء تستقبل يوميا عددا من البواخر التي تشحن البضائع أو تصدرها إلى المغرب، وكان ميناء الدار البيضاء كثيرا ما يستقبل عشر بواخر وتزيد في اليوم الواحد. وأنشأ المغرب في هذا العهد مصالح البريد الحديثة كما أنشأ مركزا تلغرافيا بطنجة بينما أضيفت قطع جديدة إلى الأسطول المغربي وجهزت الموانئ الرئيسية تجهيزا حديثا، كما أقيمت بعض المصانع وعلى الخصوص مصانع السلاح حيث وجه هذا الملك المصلح همه إلى التنظيم العسكري لشدة الحاجة إليه مع التهديد وقيام الفتن في الداخل، توفي – رحمه الله – فجأة سنة: (١٣١١هـ). ينظر: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى:٢٠٧/٩.

(٣) هي الدولة المعروفة الآن، والتي يطلق عليها: المملكة المتحدة.

(٤) يفهم من ذلك أن بريطانيا في وقته كانت دولة دينية، وهو ما يحدثنا به التاريخ عن هذه الحقبة الزمنية التي عاشها الإمام ابن الحاج السلمي صاحب المقامة.

(٥) الأصل أن يقول: (متتابع)، ويمكن أن يحمل كلامه على إطلاق الموصوف المفرد، وإرادة الجمع؛ كأنه قال: (أقدارها متتابعة). والله أعلم.

(٦) مما يدل على تمكن ابن الحاج: استخدامه حسن التخلص في هذا المقام؛ للانتقال من المقدمة إلى الغرض الأساس.

(٧) تقدمت الإشارة إليه، وأن المراد به: الحسن الأول.

(٨) في الأصل: (الأمر المغرب)، والسياق واللغة يقتضيان ما أثبتّه.

الأمر المحبوب المطرب، وما علم أهل المغرب أن وجودها فيه مؤخر الى هذا الوقت الأسعد، والزمان المؤيد، القائم أمره بالله تعالى الفرد الصمد.

وتلك الهدية حيوانٌ معروف بالفيل[١][٢]، وله كنى كثيرة، وذاك مشعر عند الخاصة والعامة بالتعظيم والتبجيل.

فمن كناه المشهورة عند الناس: أبو زاحم، وأبو الحجاج، وأبو الحرمان، وأبو العباس[٣]، وهذه الأخيرة هي الكنية المشهورة له عند النساء[٤]، يريد رفع الوسواس.

والفيل حيوان صنَع الله في خلقته عجيب صنعه، وقدرته، وجعل له مع قصر رقبته خرطوما من غضروف هو أنفه[٥]، يرفع به الماء أتى فيه، وكذلك كل شيء، وطعامه وعلفه[٦]، ويدور ذاك الخرطوم على جميع جسده كما يفعل الإنسان بيده، ويقاتل بذاك الخرطوم كل أحد، ويقلع الشجرة من أصلها الأقوى الأشد، ويصيح من ذلك الخرطوم صياحًا ليس على قدر جرمه[٧] بل مثل صياح الصبي في حجر أمه[٨]، وقد يوجد في حجمه ثلاثمائة من الإنسان، وأنه أظرف وألطف من كل حيوان(٩)، وأنه يعيش/ [٢/أ] أربعمائة سنة، وقيل أكثر من ذلك[١٠]، كما ذكر ذلك بعض أهل الهند، وأتى بما يشهد له.

---

(١) ما تقدم من كلامه – رحمه الله – يدل على أن هذا الحيوان لم يكن معروفا في بلاد المغرب، وإنما استقدمه البريطانيون من مستعمراتهم في شبه الجزيرة الهندية، أو الأدغال الإفريقية، ومن ذلك ما قاله أعرابي:

خُبْعُثِنٌ في مَشْيِهِ تَثْقِيلُ أمثالُه بأرضِنا قليلُ

ينظر: العين:٢/٣٥٠.

(٢) وهي من الهدايا التي يتفاخرون بها، وتهدى بين الملوك وعلية القوم، حتى قال الجاحظ: (اجتمعت الملوك عربها وعجمها وأحمرها وأسودها على اقتنائها والتزيّن بها، والفخر بكثرة ما تهيّأ لهم منها، حتى صارت عندهم من أكرم الهدايا، وأشرف الألطاف، وحتى صار اتخاذها مروءة وعتادا وعدّة، ودليلا على أنّ مقتنيها صاحب حرب). الحيوان:٧/٤٦.

(٣) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري:٢/٣٠٩.

(٤) لم أقف على من ذكر ذلك فيما لدي من المصادر والمراجع.

(٥) ينظر: الحيوان للجاحظ:٤/٣٠٧، وحياة الحيوان الكبرى للدميري:٢/٣٠٩.

(٦) يقول دان وايلي: (وأيًّا كان الأمر، فإن الخرطوم جهاز متعدد الوظائف، ويثير الفضول أكثر من كونه (سنوركل)، وقد تطور بالتأكيد نتيجة لمحرّضات متعددة، فهو يد، وأنف، وبوق، وخرطوم ماء، وسلاح، كما أن لخرطوم الفيل من الدقة ما يكفي لالتقاط قطعة نقود، ومن القوة ما يكفي ليصرع نمرًا). الفيل التاريخ الطبيعي والثقافي:٤٥.

(٧) أي: حجمه.

(٨) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري:٢/٣٠٩.

(٩) قال الدميري: (وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه، من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر، في حالتي السلم والحرب وفيه من الأخلاق أن يقاتل بعضه بعضا، والمقهور منهما يخضع للقاهر، والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة، من علو سمكه وعظم صورته، وبديع منظره...). حياة الحيوان الكبرى:٢/٣٠٩، وينظر أيضًا: الحيوان:٧/١١٠.

(١٠) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري:٢/٣٠٩.

وثنيه وأذناه كبيرتان متحركتان يمنع بها دخول الذباب[١] لِفِيهِ؛ اذ فمه مفتوح دائمًا، ودخولها لجوفه من أسباب هلاكه[٢]، كما ورد عن مباشرِه وذويه، وليس له من المفاصل الا مفصل الكتف، والفخد، والكف، ولا تظهر له شهوة إتيانه للأنثى الا بعد خمس سنين[٣]، والأنثى تحمل سنتين في الأمر المقدر[٤]، وقيل تحمل سنة كما رواه بعض الخبر[٥]، ومن مدة الحمل وبعده ثلاثة أعوام[٦] لا يمسّها الذّكر، وتلد قائمة؛ لأنها لا مفصل لها[٧] إلا ما مر[٨].

وذكرها يحرسها من الآفات، خصوصا الحيات[٩]، (وفيه من الفهم ما يقبل التأديب، ويفعل به ما أمره بفعله سائسه من الأمر الغريب من السجود للملوك وغيره، ومن الحرب والسلم، والخير والشر[١٠]، وكل أمر من شأن ذي الفهم، ويقاتل بعضهم بعضا في السر والجهر، والمغلوب منه يجلس تحت سيف النهر، وتبرح أنثاه تحت الضرب[١١]، فإذا كان وقت الضرب ارتفع، وبرز الفحل حتى يتمكن من إتيانها، وبلوغ القصد والأرب فسبحان من لا يعجزه شيء[١٢].

والفيلة لا تحمل إلا في بلادها ومعدنها ومغارس أعراقها[١٣]، والفيل عدو الحية إذا رآها يسارع اليها، وقتلها قتله حيرية، وإن تمكنت منه لدغته، وفي الحين أهلكته[١٤]

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: الفيل التاريخ الطبيعي والثقافي:٥٠.

(٣) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٣٠٩/٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ولم يتوصل علماء الحيوان في عصرنا هذا إلى نظرية ثابتو في هذا الصدد، يقول دان وايلي: (حيث تحدث الإباضة لدى إناث الفيل في فترات متغايرة، وهي تحدث عموما حوالي كل ستة عشر أسبوعًا، ولعل في هذا هو السبب في تطوّر أنظمة الإشارة والطقوس المعقدة لديها). الفيل التاريخ الطبيعي والثقافي:٦١.

(٦) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٣٠٩/٢.

(٧) ينظر: المصدر السابق.

(٨) أي: عند قوله: (وليس له من المفاصل الا مفصل الكتف، والفخد).

(٩) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٣٠٩/٢.

(١٠) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٣٠٩/٢، بتصرف.

(١١) ينظر: الحيوان:٢٨٢/٢.

(١٢) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٣١٠/٢.

(١٣) ينظر: المصدر السابق.

(١٤) ينظر: الحيوان:١١٢/٧.

ويهرب الفيل من الفار إذا رآه، كما أن السبع يهرب من الديك الأبيض في سره ونجواه، كما أن العقرب إذا أبصرت الوزغة ماتت[١].

وزعمت الهنود أن الفيل مقلوب اللسان[٢] ولولا ذلك لتكلم كما يتكلم الإنسان[٣].

والفيل أشد الحيوان حقدًا، وغيرة، وأنه مثل الجمل، إذا تغيّر حصل منه أمور متحجرة/[٢/ب] من ترك الماء، والأكل حتى يتورم رأسه[٤]، ولم يكن لسائسه إلا الهروب، أو موته، ورفسه[٥].

والهند تعظم الفيل، وتقول: إنه اشتمل على خصال محمودة، منها: علو سمكه، وعظم صورته، وبديع منظره، وطول خرطومه، وسعة أذنه، وخفة وطئه؛ ربما مرّ بالإنسان فلا يشعر به؛ لخفة خطاه واستقامته[٦] وفي الأمثال: (آكل من فيل، وأشد من فيل، وأعجب خلق الله فيل)[٧].

ومما قيل[٨] في إهداء الدولة الإنجليزية الفيلَ لسيدنا أمير المؤمنين (الدولة)[٩] العلوية:

أَيَا طَالِعًا مِنَ المعَالي مُتَوّجَا	**بِتَاجِ الْمُنَى فِي مَوْطِنِ البِيضِ والسُّمْرِ**
أَيَا قَاطِعًا تَمرًا وَمُبْدِ جَوَاهِرا	**تَبَدّى بهَا نَصبُ الوِدَادِ بِلاَ حَصْرِ**
أيا راكبا بدر الكمال ولابسا	**حُلاَ العِزّ والإقْبَالِ والسّعد والفَخْرِ**
أَيَا مَنْ غَدَا دُرًّا نَفِيسًا وَجَوْهَرا	**يجرّ ذيول المشط والعنبر الشجر**
أَيَا مُرْضِعًا نَدَى الْمَحَبّةِ والْمُنَى	**مَنَامِلُهُ عَنْهَا مُصَفّى مِنَ النّكْرِ**
أَيَا مَالِكًا سُبْلَ الْمَكَارِمِ جُمْلَةً	**وَوَاسِطَة العقْدِ الْمُنَضَّدِ من دُرّ**

(١) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٢/٣١٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق:٧/١١٦، وحياة الحيوان الكبرى:٢/٣٠٩.

(٣) حياة الحيوان الكبرى:٢/٣٠٩.

(٤) ينظر: الحيوان:٧/١٣٥، وحياة الحيوان الكبرى:٢/٣٠٩.

(٥) ينظر: المصدران السابقان.

(٦) ينظر: الحيوان:٧/٦٤-٦٦، وحياة الحيوان الكبرى:٢/٣١٠.

(٧) ينظر: حياة الحيوان الكبرى:٢/٣١٨.

(٨) القائل هو المؤلّف نفسه، وقد أثبت له هذه القصيدة صاحب سلوة الأنفاس:٢/٧٥.

(٩) هكذا في الأصل.

فَهَـــذَا أَوَانُ الفَـــتْحِ والـــيُمْنِ والْـــــهَنَا وإهـــداء أو اِيـــاه والنهـــى والأمـــر

وذي دولـــة النّجليـــز أهـــدت لقطبنـــا هـــدايا مزاياهـــا تجـــل عـــن الحـــصر

فأهـــدت لـــه فـــيلا وحيـــدًا بمغـــرب وشـــنّفت الأســـماع فـــي كـــل (....)[1]

وذا الفـــين وافـــى بالأمـــان مبـــشر[2] /[٣/أ]

وطالعُـــه عِـــزّ وأمْـــنٌ ورِفْعَـــةٌ بهِ أَشْرَقَتْ شَمْسُ العُـلاَ فـي مَهَـا الزّهْـرِ

قَوائِمُـــهُ جلّـــت عـــنِ الوَصـــفِ والعـــلا مَفَـــاخِرُهُ مَـــشْهُورَةٌ عِنـــدَ ذِي القَـــدْرِ

وخرطومـــه جلـــت منـــار قـــصد عن العـد والاحـصاء فـي الـنظم والنثـر

لـــه همـــة تـــسموا بحـــسن ذكائـــه وفهـــمٌ وادراكٌ بـــسر وفـــي الجهـــر

فقابـــل مولانـــا هديـــة فـــيلهم بـــإبلاغ مـــأمول وانطـــلاق البـــشر

وأتحفهـــم فـــضلا منوطـــا بحكمـــة وتـــوّجهم بتـــاج المكـــارم والفخـــر

وأعطـــاهم كـــلّ المقاصـــد والمنـــا وأحيـــا محبـــة بطالعهـــا الغُـــرّ

ونـــالوا مـــن المـــولى مقامـــا وطيّـــة وقـــد شـــيدت آمـــالهم منتهـــى الامـــر

أدام الالـــه العـــرش عـــن أميرنـــا ودامـــت لـــه العليـــا بالـــشفع والـــوتر

انتهت

انتهت مقامة شيخ الجماعة، الفقيه، المحقق، البارع، المدقق، سـيّدي أحمـد الـسّلمي، المدعوّ بـــ(ابن الحاج)، نفع الله به آمين /[٣/ب].

---

(1) غير واضحة في المخطوط.

(2) عجز البيت جاء مطموسًا في المخطوط.

ثَبَتُ المصَادِرِ وَالمرَاجِعِ

١. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تحقيق: د/ محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى ١٤١٧، ١٩٩٧

٢. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان

٣. الحيوان للجاحظ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤. حياة الحيوان الكبرى للدميري، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥. سلوة الأنفاس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس

٦. شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان

٧. طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي ١١٨٩هـ، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار ابيضاء المغرب، ط الأولى: ١٤٢٧، ٢٠٠٦

٨. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي الكتاني، إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ط الثانية، ١٩٨٢، ١٤٠٢

٩. الفيل التاريخ الطبيعي والثقافي، دان وايلي، ترجمة: جولان حاجي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط١، ١٤٣٤هـ.

١٠. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ٢٠٠٠، ١٤٢١

١١. معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين، عبد الرحمن بن زيدان، تحقيق: حسن الوزاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط الأولى ١٤٣٠، ٢٠٠٩

١٢. معجم المؤلفين، لعمر رضى كحاله، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٤ه، ١٩٩٣م

١٣. معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي القيطوني، ترتيب عبد الوهاب بن إدريس القيطوني، مطابع سلا، الحي الصناعي لتابريكت، المغرب

١٤. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون،دار الجيل بيروت، ١٤٢٠، ١٩٩٩، ط الثانية

١٥. المقامة لشوقي ضيف، جمهورية مصر، دار المعارف،ط٣.
١٦. المعجب في تلخيص أخبار المغرب. ط ١٣٦٨هـ ١٩٤٩ بتحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي